ذخائر العرب
٣

إصلاح المنطق

لابن السِّكِّيت

١٨٦ – ٢٤٤

شرح وتحقيق

أحمد محمد شاكر

عبد السلام محمد هارون

ما رأيتُ للبغداديين كتاباً أحسنَ من
كتاب يعقوب بن السكِّيتِ في المنطِق
المبرّد

دار المعارف بمصر

إصلاح المنطق

لابن السِّكِّيت

بسم الله الرحمن الرحيم

بركة من الله ونعمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، سيد الخلق أجمعين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

كان من صنع الله لى وتوفيقه أن أسندَ إلىّ منصب رئيس محكمة المنصورة الابتدائية الشرعية ، بالمرسوم الصادر يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٦٧ (الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٧) .

وعلمت حين كنت بمدينة المنصورة أن فيها مكتبة تابعة لمجلسها البلدى فزرتها يوم الثلاثاء ١٠ صفر سنة ١٣٦٧ (٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٧) على أجد فيها شيئاً من نفائس الكتب ونوادر الآثار ، فوفقت إلى كنز من أثمن الكنوز النوادر ، كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت ، وهو كتاب جليل من خير ما أخرجت المكتبة العربية فى علوم اللغة وآدابها ، بل هو كتاب فذ فى بابه ، ونسخه المخطوطة قليلة نادرة فى المكاتب العامة . وزاد فى نفاسة هذه النسخة ، وأنها أصل من الأصول العالية المعتمدة ، أنها قرئت فى سنة ٣٧٢ على الإمام الكبير (أحمد بن فارس) أستاذ الصاحب ابن عباد ، ومؤلف « مقاييس اللغة » و « الصاحبى » و « المجمل » وغيرها ، وأن ثبت القراءة مكتوب على النسخة بخطه ، فى سنة ٣٧٥ . ونص ما كتب أحمد بن فارس :

قرأ عليّ أبو القاسم أحمد بن الحسن
صانه الله كتاب إصلاح المنطق لأبي يوسف
يعقوب بن السكّيت من أوّله إلى آخره
عن ظهر قلبه غيْر مرّةٍ وهو يومئذ
على ما ذكره أبوه حفظه الله ابن ثلاث
عشرة سنة وذلك فى سنة اثنتين
وسبعين وثلاثمائة وكتب أحمد بن فارس
فى شهر رمضان من سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة .

وصلى الله على محمد وآله

ولم يثبت فى هذه النسخة تاريخ كتابتها ، وما هى بكتابة صبى لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره ، فمما لا شك فيه إذن أنها كتبت قبل أن يقرأها أحمد بن الحسن عن ظهر قلبه على ابن فارس فى سنة ٣٧٢ . وما ندرى لعلها كتبت قبل ذلك بدهر ، فقد قاربت أن تعمر ألف سنة أو تزيد . فما إن رأيتها حتى قابلت حضرة السيد الأستاذ الكبير (حسين رأفت) مدير الدقهلية ، وهو عالم متضلع ، وأديب نابه ، يرفع من شأن العلم والأدب . وأنبأته من أمرها ما رأيت ، وأن مما يضير مثل هذا الأثر ، أن يكون فى متناول الأيدى فى المكتبة ، خشية العوادى والمصادفات . فأمر فيها بنوع خاص من الحيطة والصون .

ثم تحدثنا أحاديث فيما يجب لنشر هذا الكتاب عن هذا الأصل الجليل ، ليكون ذكرى خالدة لمدينة المنصورة خاصة ، ولمديرية الدقهلية عامة . فكان سيادته عند حسن الظن به ؛ وكانت له اليد الطولى فى العون على طبعه ، على هذا النحو الأنيق الفاخر ، الذى يراه القارئ فى هذه الطبعة ، بما أوتيت « دار المعارف » من سمو فى الدقة والإتقان والأناقة . ولم أشأ أن أضطلع بعبء تحقيقه وحدى ،

فقد يكون هذا فوق مقدورى . فتفضل أخى وابن خالى ، الأستاذ العلامة عبد السلام محمد هارون، المدرس بجامعة الإسكندرية ، وعضو (لجنة إحياء آثار أبى العلاء المعرى) بالقاهرة ، فأعاننى فى هذا العمل الخطير ، بل كان له الجهد الأوفى فيه ، مشكور الفضل مذكور الأثر ، بعون الله وتوفيقه .

عن القاهرة فى يوم السبت ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨
(١٩ مارس سنة ١٩٤٩)

وكتب
أحمد محمد شاكر
رئيس محكمة شبين الكوم
الابتدائية الشرعية

مقدمة

ابن السِّكِّيت

١٨٦ — ٢٤٤

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق . عرف بابن السكيت ، و « السكيت » لقب أبيه إسحق . وهو بكسر السين المهملة وتشديد الكاف المكسورة ، قال ابن خلكان : « وعرف بذلك (يعنى أباه) لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت » .

وقال ياقوت : « كان أبوه من أصحاب الكسائى ، عالماً بالعربية واللغة والشعر . وكان يعقوب (يعنى ابن السكيت) يؤدب الصبيان مع أبيه فى درب القنطرة بمدينة السلام ، حتى احتاج إلى الكسب ، فأقبل على تعلم النحو من البصريين والكوفيين . فأخذ عن أبى عمرو الشيبانى ، والفراء ، وابن الأعرابى ، والأثرم ، وروى عن الأصمعى ، وأبى عبيدة . وأخذ عنه أبو سعيد السكرى ، وأبو عكرمة الضبى ، ومحمد بن الفرج المقرئ ، ومحمد بن عجلان الأخبارى ، وميمون بن هرون الكاتب ، وغيرهم . وكان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين ، ومن أعلم الناس باللغة والشعر ، راوية ثقة . ولم يكن بعد ابن الأعرابى مثله » .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : « صاحب كتاب إصلاح المنطق ، كان من أهل الفضل والدين ، موثوقاً بروايته » .

وقال الحافظ ابن عساكر — فيما نقل عنه ابن خلكان : « وكتبه جيدة صحيحة ، منها إصلاح المنطق ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب فى معانى الشعر ، وكتاب القلب والإبدال » .

وقال الخطيب : « قال أبو سهل : سمعت المبرد يقول : ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت فى المنطق » . وكذلك نقل ابن خلكان عن المبرد .

وقال ابن خلكان أيضاً : « قال بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل إصلاح المنطق . ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ، ولا نعرف فى حجمه مثله فى بابه » .

وأخبار ابن السكيت ومآثره كثيرة . وقد اختلف فى تاريخ وفاته ، ولم يذكروا تاريخ مولده على التحديد . قال الخطيب : « بلغنى أن يعقوب بن السكيت مات فى رجب من سنة ثلاث ، وقيل : من سنة أربع ، وقيل : من سنة ست وأربعين ومائتين . وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنة » .

وكذلك قال ابن خلكان أنه مات فى ليلة الاثنين ٥ رجب سنة ٢٤٤ . وقيل سنة ٤٦ ، وقيل سنة ٤٣ . ونحو ذلك عن ياقوت .

وقد رجحنا أنه مات فى سنة ٢٤٤ لأن الحافظ ابن كثير ذكره فى تاريخه فى وفيات سنة ٢٤٤ ، وكذلك العماد فى الشذرات . وبه جزم السيوطى فى بغية الوعاة . وعلى هذا فيكون تاريخ مولده نحو سنة ١٨٦ ، إذْ لم يختلفوا فى أنه عاش ٥٨ سنة .

مصادر ترجمة ابن السكيت :

تاريخ بغداد للخطيب	١٤	: ٢٧٣ — ٢٧٤	
ابن خلكان	٢	: ٤٠٨ — ٤١١	من طبعة بولاق سنة ١٢٩٩
معجم الأدباء لياقوت	٧	: ٣٠٠ — ٣٠٢	من طبعة مرجليوث سنة ١٩٢٥م
تاريخ الحافظ ابن كثير	١٠	: ٣٤٦	
تاريخ ابن الأثير	٧	: ٢٩	من طبعة بولاق
بغية الوعاة للسيوطى	٤١٨ — ٤١٩		
شذرات الذهب لابن العماد	٢	: ١٠٦	
مرآة الجنان	٢	: ١٤٧	
مقدمة تهذيب الألفاظ	٥ — ٩		من طبعة اليسوعيين سنة ١٨٩٥م

أحمد بن فارس

وأما أحمد بن فارس ، الذى قرئت عليه هذه النسخة التى جعلناها أصلا لطبع الكتاب ، فإنه الإمام اللغوى العالم أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفى سنة ٣٩٥ ، ويكفى فى التعريف به أنه مؤلف « مقاييس اللغة » و « المجمل » وغيرهما من أصول اللغة والأدب ، وأنه أستاذ الصاحب ابن عباد وبديع الزمان الهمذانى . وقد ترجمت له ترجمة وافية محققة ، فى مقدمة الجزء الأول من « مقاييس اللغة » ، فلم أجد حاجة للإطالة مرة أخرى فى ترجمته فى هذا الموضع ، ولم يكن له فى هذا الكتاب إلا أنه قرئ عليه .

كتب ابن السكيت

سبق فى ترجمته ذكر بعض كتبه . وقد طبع منها إلى الآن أربعة كتب : (١) كتاب الأضداد ، وقد نشر فى مجموعة من كتب الأضداد للأصمعى والسجستانى والصغانى ، فى بيروت سنة ١٩١٣ بعناية المستشرق أوغست هفنر والأب أنطون صالحانى . (٢) كتاب القلب والإبدال . نشره أوغست هفنر فى بيروت سنة ١٩٠٣ . (٣) إصلاح المنطق ، وهو ما ننشره اليوم كاملا لأول مرة . (٤) كتاب الألفاظ .

وأشهرها جميعاً كتاباه الكبيران :

١ — « كتاب إصلاح المنطق » وسنفرد له قولا خاصاً .

٢ — « كتاب الألفاظ » . وقد طبع هذا الكتاب فى المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٩٥ بعناية الأب لويس شيخو ، المتوفى فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ، وقد ضم إليه فى حواشيه شرح التبريزى المسمى « تهذيب الألفاظ » ، كما ضم فى الصلب بعض زيادات التبريزى ، وسمى عمله هذا « كنز الحفاظ » . ثم عمد مرة أخرى وأفرد الصلب وحده مع بعض الزيادات ، وسمى عمله هذا « مختصر تهذيب الألفاظ » وطبعه فى المطبعة السالفة الذكر سنة ١٨٩٧ .

وهذا الكتاب مرتب على أبواب المعانى ، كباب الغنى والخصب ، وباب الفقر والجدب ، وباب الجماعة . وقد نسج على منواله من بعد أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ ، فضمن كتابه : « أدب الكاتب » معظم الأبواب التى وضعها ابن السكيت فى كتابيه : « الألفاظ » و « إصلاح المنطق » والعجب أنه لم يذكر له فى كتابه فضله ولا سبقه ، مع وضوح أخذه من هذين الكتابين . ثم جاء من بعده عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٠ فألف كتابه المعروف « بالألفاظ الكتابية » على أبواب المعانى . واقتفى أثرهم أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ فألف كتابه « فقه اللغة » وبلغ اللغويون الغاية فى هذا الفن بما ألفه ابن سيدة الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨ من كتابه « المخصص » الذى جمع فيه وأوعى .

إصلاح المنطق

يعسر على كثير من الأدباء الذين لم يروا هذا الكتاب أن يفهموا موضوعه حق الفهم ، فيحسبونه كما يتبادر إلى فهمهم أنه فى علم المنطق وتصحيح أشكاله ومقاييسه . ولقد ذهب من قبل مؤرخ للآداب العربية [1] فى كتابه ، إلى أن ابن السكيت قد ألف فى « علم المنطق » . وعلمت بأخرة أن أحد الأساتذة المشتغلين بالفلسفة راقه عنوان هذا الكتاب فبادر بانتزاعه من أحد أصحاب المكتبات وعاد به جذلان ، حتى إذا كان ببعض الطريق يقلب الطرف فى صفحاته ابتسم ، ثم غلبه الضحك مما أخلفه الظن !

وهذا الكتاب قد أراد ابن السكيت به أن يعالج داء كان قد استشرى فى لغة العرب والمستعربة ، وهو داء اللحن والخطأ فى الكلام . فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويضمنه أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب ، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة فى الوزن الواحد مع اختلاف المعنى ، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى ، وما فيه لغتان أو أكثر ، وما يعل ويصحح ، وما يهمز وما لا يهمز ، وما يشدد ، وما تغلط فيه العامة .

وقد عرف هذا الكتاب قديماً وعنى به كبار اللغويين . قال صاحب كشف الظنون :

« وهو من الكتب المعتبرة المصنفة فى الأدب . ولذلك تلاعب الأدباء به بأنواع من التصرفات . فشرحه أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المريسى المتوفى فى حدود ٤٦٠ وزاد ألفاظاً فى الغريب . وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى المتوفى سنة ٣٧٠ . و (شرح أبياته) أبو محمد يوسف بن الحسن السيرافى النحوى المتوفى سنة ٣٨٥ . و (رتبه) الشيخ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ على الحروف . و (هذبه) أبو على الحسن بن المظفر النيسابورى اللغوى الضرير المتوفى سنة ٤٤٢ . والشيخ أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ وسماه التهذيب . وعلى تهذيب الخطيب (رد) لأبى محمد عبد الله

(١) هو الأديب الكبير جورجى زيدان . قال فى كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ٢ : ١٨ : « وقد خلف بضعة وعشرين مؤلفاً فى النحو واللغة و (المنطق) والشعر » : ثم سرد من بين تلك الكتب كتاب « إصلاح المنطق » .

بن أحمد المعروف بابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ . وعلى الأصل رد لأبى نعيم على بن حمزة البصرى النحوى المتوفى سنة ٣٧٥ . و (لخصه) أيضاً أبو المكارم على بن محمد بن هبة الله النحوى المتوفى سنة ٥٦١ وناصر الدين عبد السيد بن على المطرزى المتوفى سنة ٦١٠ وعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة ٥٦٠ » .

إصلاح المنطق وتهذيب إصلاح المنطق

هذه النشرة التى نقدمها هى (النشرة الأولى) لإصلاح المنطق . ولم يطبع هذا الكتاب من قبل . وإنما طبعت قطعة من كتاب « تهذيب إصلاح المنطق » لأبى زكريا التبريزى . قام بنشرها الأديبان « محمد زكى » و « صالح على بك » محاسب رى السودان بالخرطوم ، وذلك بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ . وهى فى جزأين ينتهى أحدهما بما يقابل متنه صفحة ١٧٠ من مطبوعتنا هذه [1] ، والآخر ينتهى بالسطر الثالث من صفحة ٢٣١ [2] . والجزء الأول فى ٢٣٦ صفحة ، والثانى فى ٧٥ صفحة . أما سائر كتاب التبريزى فلم يطبع بعد . ومنه نسخة جيدة بدار الكتب برقم ٥٧٠٧ﻫ وعليها بخط التبريزى : « سمع الشيخ الفقيه أبو نصر إسماعيل بن هبة الله ، نفعه الله بالعلم ، هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة غيره على مراراً . وقرأ على منه الأكثر معارضاً بالأصل . وكتب يحيى بن على الخطيب التبريزى حامد الله ، ومصلياً على رسوله محمد وآله . سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة » . قال التبريزى فى مقدمته :

« أما بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد وآله ، فإنى لما رأيت ميل أكثر الناس إلى كتاب إصلاح المنطق لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت دون غيره من كتب اللغة ، لقلة حجمه مع كثرة الانتفاع به والاستفادة منه ، وأن أكثر ما يتضمنه اللغة المستعملة التى لا بد من معرفتها والاشتغال بحفظها ، ورأيت فيه تكراراً كثيراً فى مواضع كثيرة طال به الكتاب ، وكان أبو العلاء المعرى والشيوخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار الذى فيه ، ورأيت الأبيات التى استشهد بها فى بعضها خلل ، وأكثرها يحتاج إلى التفسير ، استعنت بالله تعالى على كتبه وحذف المكرر ، وتبيين ما يشكل فى بعض المواضع منه ، وإثبات ما يحتاج إليه من شرح الأبيات ، على ما فسره أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى ، ليسهل حفظه ، ويستغنى الناظر فيه والقارئ منه عن كتاب آخر يرجع إليه فى معنى بيت يشكل عليه »

---

(١) هى ص ١٥١ من هذه النشرة الثانية

(٢) هى ص ٢٠٦ من النشرة الثانية .

أصول هذه النشرة

١ — الأصل الأول فى هذه النشرة هى النسخة المودعة بمكتبة المنصورة ، وهى التى حفظت صورتها بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٨٠ هـ ، وهى تحمل سماعاً على ابن فارس سنة ٣٧٢ . وتنتهى روايتها إلى أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى المتوفى سنة ٣٠٤ . وله فى أثنائها شروح وتعليقات منسوبة إليه . ومما انفردت به أيضاً تعليقات لأبى الحسن على بن عبد الله الطوسى ، وكان معاصراً لابن السكيت ، قريناً له فى الأخذ عن ابن الأعرابى ونصران الخراسانى اللغوى ، قال ابن النديم : « وكانت كتب نصران لابن السكيت حفظاً ، وللطوسى سماعاً » . وهى أقدم الأصول . وقد أشير إلى هذه النسخة بالرمز (ا) .

(٢) والنسخة الثانية هى مخطوطة دار الكتب المصرية المودعة برقم ٢٧ لغة م وهى أغزر النسخ جميعها مادة ، إذ بها كثير من الزيادات التى ليست من أصل الكتاب ، كما أنها تحوى فى أثنائها مقابلات لنسخ مختلفة من أصول الكتاب يشار إليها برموز مختلفة ، كما نجد فيها عناية خاصة بنسبة الأشعار والأرجاز إلى قائليها . وهى مع صحتها ودقة ضبطها تعد نسخة هجينة إذا لم يتنبه القارئ إلى ما أدخل فى تضاعيفها من التعليقات . وتاريخ كتابة هذه النسخة هو العشر الأول من ذى القعدة سنة ٧٨٥ . وقد أشير إلى هذه النسخة بالرمز (ب) .

٣ — والثالثة مخطوطة دار الكتب المصرية المودعة برقم ٤٣١ لغة ، وهى تلى نسخة الإسكوريال فى القدم ، إذ فرغ من كتابتها فى ربيع الآخر سنة ٤٧٦ . وهى مضبوطة وعليها تعليقات وحواش . ولكنها مبتورة من أولها وفى أثنائها أيضاً . وقد أشير إلى هذه النسخة بالرمز (حـ) .

٤ — والرابعة نسخة مكتبة الإسكوريال المودعة فيها برقم (AR.112) كتب عليها أنها رواية أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى المعروف بثعلب ، وأبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى . وعليها سماع أبى محمد عبد الله بن إسماعيل بن فرج ، على جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب القيسى فى جمادى الأولى سنة ٤٣١ . وهى منقولة عن أصل قديم تاريخ تصحيحه وقراءته شوال من سنة ٢٩٨ وعليه تعليقات بخط ثعلب . وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربى ، وعليها طرر وتعليقات كثيرة . وقد صورت هذه النسخة لقسم المخطوطات الملحق بالجامعة العربية ،

وتفضل مشكوراً حضرة الأستاذ الكبير (الدكتور أحمد أمين بك) بإعارتنا هذه المصورة للمقابلة عليها . فنقدم إليه عظيم الشكر .

بتعاون هذه النسخ الأربع أمكننا أن نخرج هذه النسخة الجديدة من إصلاح المنطق ، التى نرجو أن يكون لها أثرها فى إصلاح المنطق وتقويم اللسان ، وهو الغرض الذى رمى إليه ابن السكيت .

وليس يفوتنا أن نقدم الشكر الوافر إلى حضرة الأستاذ الكبير (أمين مرسى قنديل بك) مدير دار الكتب المصرية ، لما بذل لنا من عون كبير فى الانتفاع بالمصورات والمخطوطات .

ولله الحمد أولا وآخراً .

القاهرة فى ١٤ رجب سنة ١٣٦٨ — عبد السلام محمد هارون

١٢ مايو سنة ١٩٤٩